متاعب التموين ومطاعم الشعب

للأستاذ عماد الدين عبد الحميد

المحقق القضائى بالآثار

جمل تسمم . تجار يشكون . جشعون . قائمة سوداء . مطاعم للشعب

(١)

كثيرا ماوقعت فى الماضى حوادث تسمم ، مات بسببها كثيرون ، ونقل كثيرون إلى المستشفيات ومراكز الإسعاف بين الحياة والموت . ولعل أيا من الناس لاينكر أنه سمع فى حياته عن حادث تسمم من طعام " الكسكسى" ولعل أيا من الناس لاينكر كذلك أنه سمع فى حياته عن حادث ضبط بائعى الأطعمة يبيعون للناس لحم الحمير والكلاب ، أو يشطرون لهم " السندوتش" بكبد ومخ بعض هذه الحيوانات ، أو بالفاسد من اللحوم .

ولم يكن الناس يعيرون مثل تلك الوقائع كثيرا من العناية أو الاهتمام إذ كانوا يرونها ناشئة عن اهمال تاجر وعبثه فحسب ، وهم مطمئنون إلى أن الحكومة جادة فى مراقبة المحال ، جادة أيضا فى منع تكرار مثل تلك الحوادث ، وجادة أخيرا فى أن تنزل بمرتكبى تلك الجرائم أقسى ألوان الجزاء الذى تسمح به القوانين .

لكن الناس قرأوا أخيرا ، وسمعوا كثيرا عن قصة جمل تسمم ، توجز فى أنه كان جملا ومات ، فنزع عنه صاحبه جلده يفيد منه ، وألقى بالجمل فى الماء ، وبقى الجمل ملقى فى الماء وقتا ما حتى تسمم ، وحتى رفعه من الماء جزار ؟ نقله إلى مكان من قريته ، وأذاع بين الناس أنه يبيع لحما بأقل من السعر الرسمى ... فهرع الناس إليه يشترون منه منتهزين فرصة طيبة سمحت لهم بها الأقدار فمكنتهم من أن يأكلوا لحما يدفعون ثمنه بما فى طاقتهم .

ثم كانت حكاية موت سبعة ونقل أربعين إلى المستشفيات ، واعتقال الجزار ، وبدء التحقيق ، إلى آخر مانشرته الصحف فى حينه من اجراءات .

لم تمر حادثة تسمم الجمل هذه المرة كما كانت تمر مثيلاتها فى المرات السابقة ، لكن الناس نظروا إليها بالمنظار الاجتماعى الذى لم يكن بد من أن ينظروا به إليها فى هذه الأيام . فاذا الناس جميعا يتحدثون بها ويتناقلونها ، ويثيرون المناقشات حولها كبأ من أهم أنباء أيام الحرب .

(٢)

وقد قرأت أن جماعة من أصحاب المطاعم قد شكوا من أن الخبز الذى يأتيهم من المخابز والذى يقدمونه هم لعملائهم ينافى كثيرا فى مظهره وفى جوهره ما أمرت الحكومة بأن تكون فيه حال الخبز ، تلك الحال المعينة المقبولة التى على أساسها حددت الحكومة لرغيف العيش ثمنه الحالى ، مراعية فى هذا التحديد تكاليف إنتاجه ، والربح المناسب المعقول لمنتجه .

إن شكوى أصحاب المطاعم من الخبز الذى يأتيهم من المخابز دليل كاف على أن غش أصحاب المخابز فى إعداد الخبز قد وصل ، فى بعض الأنحاء ، حدا صار متعذرا معه على أصحاب المطاعم أن يقدموه لعملائهم ، وصار من المتعذر على كثير من الناس أن يقبلوا من المطاعم ما تقدم إليهم من خبز ... فالمطاعم — كما اعتقد — لم تكن لتشكو لو أنها وجدت فى إمكانها أن تقدم هذا الخبز لعملائها فيقبلوه راضين قانعين ، وهناك الخبز الرسمى وهو أكثر جودة من ذلك الخبز المغشوش وصانع الخبز الأوفر جودة ليس متبرنا ، ولكن صانع الخبز الردئ غشاش سارق جشع ، يلزم أن يؤخذ بأشد أنواع الجزاء .

(٣)

وكثيرون هم هؤلاء التجار الجشعون ... !

فقضاياهم تحال إلى المحاكم العسكرية بالمئات ... ، منهم غشاشون ، ومنهم بائعون بأعلى من الأسعار المقررة رسميا ، ومنهم حابسون لبعض أنواع السلع عن السوق ، ومنهم مهربون لبعض مواد التموين بغير الطريق المشروعة ، تختلف أوصاف أعمال هؤلاء ، ولكن هذه الأعمال جميعا تتحد عند غاية واحدة هى الربح الحرام ، وعند نتيجة واحدة هى التأثير على الأسعار فى السوق ، وعند ضرر مؤكد يلحق أخيرا بالشعب .

هؤلاء إذن أعداء الشعب وخصومه ، فى يوم شدته فهم لا يستحقون من المسئولين عن رداية مصالح هذا الشعب ورفاهيته غير الأخذ بأقسى أنواع الجزاءات .

إن هؤلاء يمكن أن يعدوا مرتكبين لجناية الخيانة العظمى ، فإنهم بأعمالهم هذه انما يعرضون الوطن المصرى — شعبه وسمعته — للخطر . فمن حق الدولة أن تشرع من النظم ما يجعلها مستطيعة أن تأخذهم بجزاء جرائمهم على أساس هذا الوصف .

— ٤ —

لقد أعجبت كثيرا بفكرة نشر قوائم سوداء ، كل أسبوع ، بأسماء ومحال التجار الذين تثبت مخالفتهم لنظم التموين وقواعده ، إن فى هذه الفكرة اعترافا بالتشهير كعلاج مساعد لإصلاح حال التموين فى بعض صوره . ولكنى أريد أن تخطو هذه الفكرة خطوة واحدة بعد هذا ، لنعترف بالتشهير كجزاء قانونى للمخالفين ، أريد أن يعترف بالتشهير قانونا كجزاء لازم يصدر به الحكم فى جميع حالات الادانة ، وتتولى الاذاعة الرسمية مع الصحافة مهمة تبليغه الى جمهور الشعب ، كأنباء لها قيمتها ولها أهميتها .

هذا من جانب الحكومة ، وأما من جانب الشعب فمن واجبه ألا يتلقى القائمة السوداء للعلم فحسب ، ولكن للعمل أيضا . فأى عمل من حق الشعب ومن واجبه أن يؤديه تجاه مجرمى القوائم السوداء ؟ .

من حق الشعب ومن واجبه أن ينظر إلى هؤلاء كمجرمين فى حقه يلزمه أن يحرمهم من عطفه وتشجيعه بأن يمتنع عن معاملة هؤلاء الذين يجرمون فى حقه ويريدون — للربح الحرام — أن يحرموه من قوته فى وقت شدته .

هذا حق للشعب وواجب عليه ، وفى أدائه موت تجارى بالنسبة إلى بعض هؤلاء التجار . . . وإضعاف تجارى نسبى بالنسبة إلى بعضهم الآخر . هذا الموت وهذا الاضعاف يلزم أن يكونا ، ويلزم ألا يتردد الشعب فى العمل لتحقيقهما ، إن التجار الجشعين يجيون وإن مات الشعب . . . فليموتوا هم إذن — بجناياتهم ليحيا .

بقيت كلمة قصيرة تستطيع الدولة أن تتولاها بعنايتها وتنفيذها ، تجاه هؤلاء التجار الجشعين ، هى أن يحرم كل تاجر تثبت إدانته فى إحدى جرائم التموين عامة ، وما يتصل منها بقوت الشعب الضرورى وكسائه اللازم خاصة ، من حق الاتجار بعد إدانته فى الساعة التى كانت موضوع الإدانة حتى تنتهى الحرب بكل آثارها .

— ٥ —

بعد هذا العرض الموجز ، المتصل المتناثر . يستطيع الإنسان أن يعرف القيمة الحقيقية لمشروع الإكثار من مطاعم الشعب فى هذه الأيام .

هذا المشروع الذى نادى به معالى وزير الشؤون الاجتماعية ، وبذل فى سبيل تحقيقه جهودا كبارا ، كى يستطيع أن ينشئ فى وقت قريب ما يقرب من مائة مطعم جديد للشعب

فى القاهرة ومثلها فى الاسكندرية . تقدم للناس فى هذه المطاعم وجبات من الطعام الجيد المفيد ، بأثمان معقولة لا تجاوز كثيرا ثمن رغيف الخبز .

إن العمال ليفيدون ماديا وصحيا من هذا المشروع ، و إن الطلاب ليفيدون من مثله كثيرا بتحقيق فكرة مطاعم الطلبة فى الكليات والمعاهد . وميزانية الدولة مثقلة الآن بأبواب الصرف فهى تستطيع أن تشترك فى مثل هذا المشروع ولكن فى حدود الممكن المعقول . لكن هناك ميزانيات أخرى أكثر احتمالا وأقدر على توفير كل ما يلزم من مال ، تلك هى ميزانيات الهيئات التجارية والصناعية وميزانيات الموسرين من الآحاد .

هؤلاء يجب أن يعينوا الدولة على تحقيق هذه الرسالة ، وهم قادرون على هذا العون الكريم.

عماد الدين عبد الحميد

من كلام الإمام على

والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا ، وأجر فى الأغلال مصفدا أحب إلى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد ، وغاصبا لشىء من الحطام . وكيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قفولها ، و يطول فى الثرى حلولها ؟ !